اخضعها داود وسليمان اللذين كانا متسلّطين عليها، وهي تمتد من الفرات، في اعالي الجزيرة، حتى وادي العريش في الجنوب. وفي هذا الاطار، بذلت الصهيونية محاولات واسعة لتضمين صك الانتداب على فلسطين عبارة «الاعتراف بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين». ولكن هذه المحاولات لم تؤد الى النجاح. وعندما تدخل آرثر بلفور، وضع صيغة على النحو التالي: «اعترافاً بالصلة التاريخية التي تربط اليهود بفلسطين»[١٦]. وعند اعلان قيام اسرائيل، وردت اشارة الى الحقوق التاريخية لليهود في البلاد، حينما تضمن الاعلان «ارض ـ اسرائيل مهد الشعب اليهودي، هنا تكوّنت هويته الروحية والدينية والسياسية، وهنا اقام دولته أول مرة».

مقدمات فكرية

على الرغم من ان البحث كان لا يزال متواصلاً في حظيرة التراث الديني والمستندات التاريخية، بهدف دعم، ومساندة، الصهيونية الحديثة في دعوتها الى اقامة «وطن قومي» لليهود في فلسطين، الاّ ان القيادات الصهيونية كانت منشغلة، في السنوات الاولى لقيام المنظمة، بصفة اكثر جدية، بتحديد مكان الاستيطان الذي كان لا يزال محل نقاش في الاوساط اليهودية، والدولية، اكثر من انشغالها بأي موضوع آخر. ومع ان هرتسل كان حدّد فلسطين لتكون مكان الاستيطان اليهودي، كمقدمة لبناء الدولة اليهودية المنشودة، الاّ ان هذا الاتجاه قد اصطدم بمعوّقات عدّة، خصوصاً على الصعيد الدولي، ممّا جعل هرتسل يتجه، بفكره، اتجاهات اخرى، بعد ان عجز عن تحقيق «البراءة» التي نص عليها مشروعه، والتي تفيد بحماية دولية لخطواته التي يرغب في القيام بها، في سبيل تحقيق هذه الغاية. وقد رأينا مشاريع عدّة تمّ عرضها على المنظمة الصهيونية لاقامة «الوطن القومي» كانت لا تزال محل نقاش داخل المنظمة الصهيونية[١٧].

فعلى اثر تصاعد موجات الهجرة اليهودية المكثفة من اوروبا الشرقية، خصوصاً من روسيا، في نهاية القرن الماضي، والتي كانت تتجه نحو بريطانيا، قام وزير المستعمرات البريطاني، جوزيف تشمبرلن، باستدعاء هرتسل، العام ١٩٠٢، وعرض عليه استيطان سيناء، فيما سمي بـ «مشروع العريش». ولكن هذا المشروع لم يخرج الى حيّز التنفيذ، بسبب رفض الحكومة المصرية له، ممّا دفع الحكومة البريطانية الى عرض منطقة اخرى، في السنة التالية، للاستيطان اليهودي؛ وهذه المنطقة تقع على الحدود بين كينيا واوغندا، فيما سمي بـ «مشروع أوغندا»[١٨].

وكان لمشروع أوغندا انصار عديدون داخل المنظمة الصهيونية، وفي مقدمهم هرتسل نفسه، وبجانبه حاييم وايزمان الذي كان يسمى بوايزمان الاوغندي. وفي اثناء المناقشات التي دارت في المؤتمر الصهيوني السادس، الذي عقد في آب (اغسطس) ١٩٠٣، احتدم الجدل حول مشروع أوغندا، حيث اتّهم هرتسل بالتراجع عن مقررات المؤتمر الصهيوني الاول، ممّا دفعه الى التراجع عن تأييده للمشروع، وذلك بعد انسحاب عدد من الاعضاء الروس في اللجنة التنفيذية الصهيونية من قاعة الاجتماعات، معتبرين ان هرتسل خان «ارض ـ اسرائيل»[١٩].

ومع انشغال القيادات الصهيونية بتحديد مكان الاستيطان، الاّ اننا وجدنا اشارات الى حدود الاستيطان الذي سيتحول، فيما بعد، الى دولة يهودية. فقد كتب هرتسل في يومياته: «ان الحدود الشمالية هي كبادوكيا في تركيا، والحدود الجنوبية قناة السويس؛ أمّا شعارنا فهو ' فلسطين داود وسليمان' . وحين كان في طريقه الى الاستانه (١٥ تشرين الاول ـ اكتوبر ١٨٩٨) لعرض المطالب الصهيونية على سلطان الباب العالي، كتب في يومياته: «ان المساحة المطلوبة هي من نهر مصر الى